[98] خذلتم عليا، كان هذا بهذا، ولكنكم خذلتم حقا، ونصرتم باطلا، ثم لم ترضوا أن تكونوا كالناس، حتى أشعلتم الحرب، ودعوتم إلى البراز، فقد واﷲ وجدتم رجال الحرب من أهل الشام سراعا إلى برازكم، غير أنكاس عن حربكم، ثم لم ينزل بعلي أمر قط إلا هونتم عليه المصيبة، ووعدتموه الظفر، وقد واﷲ أخلفتموه، وهان عليكم بأسكم، وما كنتم لتخلوا به أنفسكم، من شدتكم في الحرب، وقدرتكم على عدوكم، وقد أصبحتم إذلاء على أهل أهل الشام، لا يرون حربكم شيئا، وأنتم أكثر منهم عدد ومددا، وقد واﷲ كاثروكم بالقلة، فكيف لو كانوا مثلكم في الكثرة ؟ واﷲ لا تزالون أذلاء في الحرب بعدها أبدا، إلا أن يكون معكم أهل الشام، وقد أخذت الحرب منا ومنكم ما قد رأيتم، ونحن أحسن بقية، وأقرب إلى الظفر، فاتقوا اﷲ في البقية. فضحك قيس وقال: واﷲ ما كنت أراك يا نعمان تجترئ على هذا المقام، أما المنصف المحق فلا ينصح أخاه من غش نفسه، وأنت واﷲ الغاش لنفسه، المبطل فيم انتصح غيره، أما ذكرك عثمان فإن كان الايجاز يكفيك فخذه، قتل عثمان من لست خيرا منه، وخذله من هو خير منك، وأما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث، وأما معاوية فلو اجتمعت العرب على بيعته لقاتلتهم الانصار، وأما قولك: إنا لسنا كالناس، فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلم نتقي السيوف بوجوهنا، والرماح بنحورنا، حتى جاء الحق وظهر أمر اﷲ وهم كارهون. ولكن انظر يا نعمان: هل ترى مع معاوية إلا طليقا أعرابيا، أو يمانيا مستدرجا ؟ وانظر أين المهاجرون والانصار، والتابعون بإحسان، الذين رضى اﷲ عنهم ورضوا عنه ؟ ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك وغير صويحبك، ولستما واﷲ بدريين، ولا عقبيين (1)، ولا لكما سابقة في الاسلام، ولا آية في القرآن. كتاب عمرو إلى ابن عباس قال: وذكروا أن معاوية قال لعمرو بن العاص: إن رأس أهل العراق مع على عبد اﷲ ابن عباس، فلو ألقيت إليه كتابا ترفق فيه، فإن قال شيئا لم يخرج منه على، وقد أكلتنا هذه الحرب، ولا أرانا نطيق العراق إلا بهلاك الشام. فقال له عمرو: إن ابن عباس لا يخدع، ولو طمعت فيه طمعت في علي. قال معاوية: على ذلك. فكتب عمرو إلى ابن عباس: أما بعد،

---

(1) أي لم تبايعا بيعة العقبة. (*)